شعر الأسر

بين أبي فراس الحمداني والمعتمد بن عباد

دراسة وموازنة

اعداد د. أحمد محمد على أحمد شومان
المدرس بكلية اللغة العربية بأسيوط قسم الأدب والنقد

تمهيد :

هذه دراسة وموازنة اشعر شاعرين فى حقبة حرجة وهى زمن الأسر فى حياة كل منهما .

فهذان الشاعران ذاقا طعم الأسر وعرفا حياة السجن وكبلت أيديهما وأقدامهما بالقيود بعد حياة حافلة بالعز والسؤدد فالشاعر الأول هو الشاعر البطل أبو فراس الحمدانى الذى وقع فى الأسر فى أيدى الروم ومكث فى أسره سبع سنوات حتى افتداه سيف الدولة وأما الشاعر الثانى فهو الشاعر الملك المعتمد بن عباد حاكم اشبيليه من بلاد الأندلس ثم قلب الزمن له ظهر المجن فقضى على دولته يوسف ابن تاشفين أحد ملوك المرابطين وأخذه أسيرا الى بلاد المغرب العربى فكان لهذه المعاناة أثر فى نفس الشاعرين فعبرا عنها شعرا جادت به قرائحهما من أسف على الجاه العريض والملك الزائل والحنين الى الأهل والوطن والشكوى من جفاء الأصحاب والتبرم من الحياة القاسية التى لم يألفاها من قبل وسوف أعرض لدراسة موجزة عن حياة الشاعرين مع الدراسة والموازنة لشعر هذين الشاعرين الذى قالاه فى هذه المرحلة القاسية من تاريخ حياتهما .

ومن الله أستمد العون والسداد ،،،

التعريف بالشاعر الأول « أبو فراس الحمدانى » :

هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمدونى ولد فى الموصل فسماه والده الحارث وكناه أبا فراس أى « الأسد » ولم يخب ظن والده فقد كان فارسا من الفرسان المعدودين ، وكان ابن عم لسيف الدولة • ولما استوى سيف الدولة على سرير الملك فى حلب حمل معه أبا فراس فتخرج هنالك فى العلم والأدب وتمرس بالفروسية ، وكان سيف الدولة يحبه لشجاعته وكرم أخلاقه فقلده امارة « منبج »(١) بالشام •

وذات يوم بينما كان عائدا من الصيد فى نفر من أصحابه فاجأه كمين رومى ففر أصحابه وقاتل وحده فأصابه سهم فى فخذه فبقى فيها نصله فأخذ أسيرا وحمل أولا الى « خرشنة »(٢) ثم الى « القسطنطينية » فبقى فى الأسر سبع سنوات الى أن افتداه سيف الدولة •

وقع أبو فراس فى الأسر • ومنذ أن وقع الليث فى كمين الأعداء وعضت القيود بساقيه أخذ يجأر وتطول أيام الأسر وليالية وتذلك فشعره الذى قاله فى الأسر يعرف بالروميات••تلك البدائع التى تصور نفسية أبى فراس أدق تصور وتقفنا على تقلبه بين أمواج الرجاء واليأس الرجاء فى العودة الى الوطن واليأس من رؤية هذا الوطن مرة ثانية وبقائه رهين الأسر والتقييد ، وتعكس لنا زفرات الرجاء

---

(١) منبج : بلد قديم رومى بالشام وهى مدينة كبيرة واسعة ذات خيرات كثيرة وأرزاق واسعة فى فضاء من الأرض بينها وبين حلب عشرة فراسخ • معجم البلدان ٥ : ٢٠٦ •

(٢) خرشنة : قلعة فى بلاد الروم يجرى الفرات من تحتها غزاها سيف الدولة بن حمدان معجم البلدان لياقوت الحموى ٢ : ٣٥٩ •

واليأس ووقدة العواطف الثائرة والنفس الأبية والحنين الجارف الى الأحبة ومهد الوطن .

الشوق الى الأحبة :

ان نفس أبى فراس لتتمزق حسرة ، وتتفطر أسى وتذوب شوقا وحنينا عندما يتراءى له طيف أمه الحنون القاطنة فى « منبج » تنتظر عودته وعند مغيب كل شمس يخيب أملها وتنطوى أحلامها فتنهمر الدموع من مآقيها ، انه يفكر بفكرها ويرى بخيالها ويعيش بوجدانها ولذلك تخنقه العبرة وتقتله الحسرة .

يا حسرة ما أكاد أحملها
آخرها مزعج وأولها(٣)

عليلة بالشآم مفردة
بات بأيدى العدا معذبها

تمسك أحشاءها على حرق
تطفئها والهموم تشعلها

اذا اطمأنت وأين ؟ أو هدأت
عنت لها ذكرى تقلقلها

ويطلب من أمه الصبر فعلى قدر الصبر يكون الثواب ويلتمس لها الأسوة فى ذات النطاقين ، وما حدث مع ابنها عبد الله بن الزبير ، وكذلك ما حدث مع صفية بنت عبد المطلب ساعة استشهاد أخيها حمزة فلا مناص من الصبر والتسليم ولا جدوى من الجزع .

---

(٣) الديوان ٣١٧ .

فيا أمتـا لا تعـدمى الصبر انـه
على قـدر الصـبر الجميـل جزيـل

أما لك فى ذات النطاقين(٤) أسـوة
بمكـة والحـرب العـوان تجـول

أراد ابنهـا أخـذ الأما فلم تجب
وتعـلم علمـا انـه لقتـيل

وكونى كما كانت بأحـد صفية(٥)
ولـم يشف منهـا بالبكـاء غليـل

ولـو رد يوما حمزة الخـير حزنها
اذا مـا علتهـا رنـة وعويـل(٦)

ولولا الحرص على رؤية أمه وحزنها عليه ما رغب فى الفـداء ولا تهيب الموت .

لـولا العجـوز بمنـبج
مـا خفت أسـباب المنيـه

ولكـان لى عنـا سـؤال
ت من الفـدا نفس أبيـه

---

(٤) ذات النطاقين : هى أسماء بنت أبى بكر الصديق أم عبد الله بن الزبير .

(٥) صفية : هى صفية بنت عبد المطلب عمة النبى محمد عليه السلام

(٦) الديون ٢٣٣ .

لكـــــن أردت مرادهـــا
ولـــو انجـــذبت الى المدينـــة(٧)

وبلغه موت أمه وهو أسير فى بلاد الروم فرثاها باكيا وأخذ يدعو لها بالسقيا ، ويتساءل مستفهما من الذى يدعو له ؟ ولمن يشـــتكى ؟ ولمن يناجى اذا ضاقت به أسباب الحياة فى الدنيا ؟ وبأى دعاء داعية يوفى ويحفظ ؟ وبأى وجه يستنير بعـد وجه أمه فهى الموئل والملاذ وهى الأمل والرجاء وحرام أن يذوق النـوم أو يحل به السرور وقد غاب حبيب القلب ومن حل فى سويدائه ويخفف من بلوائه أننا جميعـا راحلون وعلى الدرب سائرون .

أيـــا أم الأســير ســـقاك غيث
بكـره منـك مـا لقى الأســـير

أيـــا أم الأســير ســـقاك غيث
تحـــير لا يقـيم ولا يســـير

اذا اينـك ســار فى بـــر وبحر
فمن يدعـو لـه أو يســتخير

حـــرام أن يبـيت قرير عـين
ولـؤم أن يـلم بـه السرور(٨)

ثم يخاطب أمه وكأنها قريبة منه على بعدها ويتسـاءل مسـتفهما الى من اشـتكى ؟ ولمـن أنـاجى
اذا ضـاقت بمـا فيهـا الصـدور

---

(٧) الديوان ٣١٧ .
(٨) الديوان ١٦٢ .

بـأى دعـــاء داعيـــة أوقى
بـأى ضـياء وجـه أســـتنير ؟

نســنى عنــك : أنـــا عن قليل
الى مـــا صرت فى الأخرى نصير(٩)

واذا ذهبت صورة الأم حلت صـــورة الأبناء ، هؤلاء الأبناء الذين تركهم فى أرض الوطن زغب الحواصل لا ماء ولا شجر ، ان الشـــوق ينازعه الى رؤياهم ثم يأخذ فى استعراضهم على مرآة قلبه وصـــفحة وجدانه ولدا ولدا وهو لا ينسى رفيقة حياته وشريكة دهره وقســيمة عمـــره .

لأيـــكم أذكـــر وفى أيـــكم أفـــكر
وكـــم لى عـــلى بلدتى بـــكاء ومســـتعبر
وفى منبـــج من رضـــاه أنفس مـــا ادخـــر
وأصـــبية كالفـــراخ أكبرهـــم أصـــغر
وقـــوم ألفنـــاهم وغصن الصبا أخضر
فحـــزنى مـــا ينقضى ودمـــعى ما يفـــتر
ومـــا هـــذه أدمعى ولا الـــذى أضـــمر
ولكن أدارى الدمـــوع وأســـتر ما أســـتر
مخافـــة قـــول الوشاة مثلك لا يصـــبر(١٠)

---

(٩) الديوان ١٦٢ .
(١٠) الديوان ١٥٣ .

واذا انجابت صورة الأبناء تراءت له صورة الأصدقاء والخلان ويشجوه فى هذه الصورة أنهم الوفاء فقد أخلص لهم المودة وصدقهم المحبة لم يحفظوا له شيئا من ذلك لأنها صداقة كان مبعثها المنفعة ان أعطوا رضوا وان لم يعطوا انصرفوا .

أقلب طرفى لا أرى غير صاحب
يميل مع النعماء حيث يميل

وصرنا نرى أن المازئ محسن
وأن صديقا لا يضر خليل

أكل خليل هكذا غير منصف
وكل زمان بالكرام بخيل

فيا حسرتى من لى بخل موافق
اقول بشجوى مرة ويقول(١١)

لقد اجتاحت الأحزان قلب أبى فراس فغدا وكأنه فى حرب معها فجراحه تتنزف ويزيدها نكوءا تلك المرارة وذلك الشعور بالهزيمة ويراوده التمرد والثورة ولكن ما حيلته والقيود والجدران تقف دون غايته انها ترده الى رشده .

ولكنه يعجز عن كبت هذا الثائر المتمرد بين جوانحه فيبوح باعترافاته وينوح كالثكالى .

مصابى جليل والعزاء جميل
وظنى بأن الله سوف يزيل

---

(١١) الديوان ٢٣٢ .

جـراح تماماها الأسـاة مخوفة

وسـقمان باد منهمـا ودخيـن

وأسر أقاسـيه وليـل نجومـه

أرى كـل شيء غـيرهن يزول

تطول بى السـاعات وهى قصـيرة

وفى كل دهـر لا يسرك طول(١٢)

ومع البعـد عن الأهل والأمية والوطن والحنين اليهم يحن الى منزلة فى منبج ويدعو لمنازله وملاعبه بالسقيا ويصفها بالجنات وحولها الأنهـار •

قف فى الرسـوم المسـتجا ب وحى أكنـاف المصـلى

فالجوسـق الميمون فالسـ ـقيا بهـا فالنهـر أعلى

تـلك المنـازل والمـلا عب لا أراهـا الله محـلا

أو ظنتهـا زمن الصـبا وجعلت منبـج لى محلا

حيـث التفت رأيـت مـا ء سابحا وسكنت ظلا (١٣)

ويخاطب سيف الدولة ويصف ذل الاسار وأنـه يلبس الصوف ويشـكو القيـد الذى يقيـد به وكيف لو رآه وهو حمل قيوده التى يقيد بهـا فى يديـه وقدميه وقد ألم به الضر ونزلت بـه البأساء ولكن فى سبيل رضـاه يهون كل شيء •

---

(١٢) الديوان ٢٣٢ •

(١٣) الديوان ٢٣٩ •

يا ناعم الثـوب كيف تبدله ثيابنا الصوف ما نبدلهـا
ياراكب الخيل لو بصرت بنا تحمـل أقيـادنا وننقلهـا
يامن رأى لى بحصن خرشنة أسد ثرى فى القيود أرجلها
يامن رأى لى القيود موثقة على حبيب الفؤاد أثقلهـا

ثم يقول ان القيود لا تنال من قدميه بسبب حبه لسيف الدولـة

ليست تنال القيود من قدمى وفى اتباعى رضاك أحملها (١٤)

ويعتب على الدهـر ويشكو زمنه ولكن ليست للعاجز حيله ولا للضعيف وسيلة يجابه بها صولات الأقدار ويعاند الأيام ويواجه الزمن.

الدهر يومان ذا ثبت وذا زال والعيش طعمان ذا صاب وذا عسـل
كذا الزمان فما فى نعمة بطر للعارفين ولا فى نقمـة غشـل (١٥)

وهذه هى طبيعة الزمن وشيمة الدهر فكل ما فيه عجيب .

مالـى وللدهر وأحداثـه لقـد رمانـى بالأعاجيـب (١٦)

ولا حيلة له أمام أحداث الزمان الجسام سوى الصبر .

اصبر على ريب الزمـان فانـه بالصبر تدرك كل ما تتطلب (١٧)

واختلف استقباله للعيد اذى يعد مظهرا للفرح والسرور ويستبشر الجميع بقدومه وهكذا كان شاعرنا الا أن الوضع تغير الآن وقد وافاه

(١٤) الديوان ٢٤٤ .
(١٥) الديوان ٢٢٢ .
(١٦) الديوان ٣٤ .
(١٧) الديوان ٥٧ .

العيد وهو أسير فشق ذلك عليه وهو فى وقت المحن والضيق فلم يعد العيد — فى نظره — وسيلة فرح وسرور وبالتالى لم يعد غير محبوب وهو يذكر داره وقد أوحشت منه العيد وخلت من البهجة والحسن .

يا عيد ما عدت بمحبوب ... على معنى القلب مكروب
يا عيد قد عدت على ناظر ... عن كل حسن فيك محجوب
يا وحشة الدار التى ربها ... أصبح فى أثواب ربوب
قد طلع العيد على أهله ... بوجه لا حسن ولا طيب(١٨)

والمحزون يشكو حزنه لكل من يراه وها هو ذا قد سمع حمامة وهو فى أسره تنوح على الفها فشكا اليها ما يجده وبثها حزنه ووجده وما يعانيه من ضيق وأخذ يشرح لها حاله فهو محزون وروحه ضعيفة تتردد فى جسم ضعيف أوشك على الفناء ويعجب كيف تبكى الحمامة على الفها الذى فقدته وهى حرة طليقة فكيف يستطيع أن يضحك وهو فى أسره انه أحق منها بالبكاء لفقد أحبته ولكن دمعه فى الحوادث غال .

أقول وقد ناحت بقربى حمامة ... أيا جارتا هل تشعرين بحالى ؟
أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا ... تعالى أقاسمك الهموم تعالى
تعالى نرى روحا لدى ضعيفة ... تردد فى جسم يعذب بال
أيضحك مأسور وتبكى طليقة ... ويسكت محزون وينحب سال
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ... ولكن دمعى فى الحوادث غال(١٩)

---

(١٨) الديوان ٣٤ .

(١٩) الديوان ٢٣٨ .

ويصور حاله فى الأسر أدق تصوير وقد ألم به المرض وأقعده الوهن فلا هو حى فيرجى ولا هو ميت فيستريح ان ليله كليل امرىء القيس أو كل كليل النابغة انه يرعى النجوم الى الصباح ويستعطف سيف الدولة ويخاطبه عله ينظر فى أمره •

هل تعطفان على العليل ؟ لا يا لأسير ولا القتيل
باتت تقلبه الأكـ ـف سحابة الليل الطويل
يرعى النجوم السائرا ت من الطلوع الى الأفول(٢٠)

ويطول الأسر وهو فى ذل القيد فلم ينفعه بكاؤه ولم يعد هناك أمل سوى فى الله وفى الصبر ، ولذلك كثر ذكر « الصبر » فى روحياته يذكر به نفسه ويذكر به أمه ويجعله معوانا على شدائد الأيام وها هو يصبر على شىء أمر من الصبر •

بكيت فلما لم أر الدمع نافعى رجعت الى صبر أمر من الصبر
وقدرت أن الصبر بعد فراقهم يساعدنى وقتا فعزيت عن صبرى(٢١)

ويذكر أمه بالصبر والرضا بقضاء الله •

يا أمتا لا تحزنى وثقى بفضل الله فيه
يا أمتا لا تيأسى لله ألطاف خفية
أوصيك بالصبر الجميـ ـل فانه خير الوصية(٢٢)

---

(٢٠) الديوان ٢٣٥ •
(٢١) الديوان ١٣٣ •
(٢٢) الديوان ٣١٧ •

والحر يصبر ويرجو لطف الله
والحـر يصبر ما أطـاق تصبرا فى كل آوانه وكل زمان(٢٣)
والصبر أرجى وأحـزم
اذا لم يكن ينجى الفرار من الردى على حالة فالصبر أرجى وأحزم(٢٤)

وتتوثق عرى الايمان بالله فى وقت الشدة وفى وقت الضيق ويعرف المؤمن الطريق الى ربه والرضا بقضائه والتسليم بقدره وتفويض الأمر لمشيئته وهكذا كان أبو فراس فلا ملجأ من الله الا اليه

ولو قدرجوت الله لا شىء غيره رجعت الى أعلى وأملت واسعا (٢٥)

« والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (٢٦)

وهل لقضاء الله فى الناس غالب وهل من قضاء الله فى الناس هارب(٢٧)
ولكن اذا حم القضاء على امرىء فليس له بـر يقيه ولا بحـر (٢٨)
ومن لم يـوق الله فهـو ممزق ومن لم يعـز الله فهـو ذليل (٢٩)
وما لم يرده الله فى الأمر كلـه فليس لمخـلوق اليـه سـبيل

وقد أثمر الصبر ثماره وانجلت القمة وفك قيده فبعد سبع سنوات دفع سيف الدولة الفدية وعاد — شاعرنا الى الحرية ينعم بهـا ويمرح

---

(٢٣) الديوان ٢٩٩ .
(٢٤) الديوان ٢٨١ .
(٢٥) الديوان ١٨٤ .
(٢٦) الآية ٢١ من سورة يوسف عليه السلام .
(٢٧) الآية ٣٧ من سورة يوسف عليه السلام .
(٢٨) الديوان ١٦١ .
(٢٩) الديوان ٢٣٤ .

فى ظلالها ولكنه نفح الشعر العربى برومياته التى نظمها وهو أسير بلون عاطفى لم يعرف من ذى قبل يرشح بصدق الاحساس وعمق العاطفة وصدق التجربة والتصوير الواقعى والشكوى والتألم

وهذا اللون هو الذى ضمن له الخلود الأدبى •

التعريف بالشاعر الثانى « المعتمد بن عبـــاد » •

هو « المعتمد على الله محمد بن عباد بن أبى القاسم يتصل نسبه بالمنذر بن ماء السـماء ملك الحيرة »(٣٠) وهو أكبر ملوك الأندلس فى عصر دول الطوائف وقد ساس أمـر أشبيليه وورث الملك عن آبائـه بنى العباد الذين كانوا يمثلون النزعة الارستقراطية بربوع الأندلس ، وكانت الأيـام تخبىء له مصائب جسام بدأت بخصومته مع « الفونس السادس » ملك الفرنجة الذى كان يعد العدة للتخلص من ملوك الطوائف ولما شعر المعتمد بالخطر استنجد بيوسف بن تاشفين امير المرابطين فلبى نداء وعبر الى الأندلس ورد عنها خطر الفرنجة بمعـاونة عبـاد فى معركة حاسمة عرفت باسم معركة الزلاقة (٣١) ثم قفل راجعـا الى مراكش ولكن « الفونس » ما لبث أن جمع شمل جيوشه وعـاد يهاجم المسلمين فلجأ « ابن عباد » ثانية الى طلب المعونة من « ابن تاشفين » فلبى الدعوة وعبر ثانية الى الأندلس ولكن لا ليقاتل الفرنجة بل ليخضع الأندلس لسلطانه وقد ساعده على ذلك تفرق كلمة ملوكها وكثرة خيراتها فراح يحتل المدن تبـاعا ولم يكن لابن عباد أو غيره من ملوك الطوائف حيلة فى ذلك لأن الوضع الاجتماعى كان مفككا وكان التاريخ يعمـل بمعـزل عنهم •

---

(٣٠) جمهرة أنساب العرب لابن حزم القرطبى ٢٣٤ •

(٣١) البيئة الأندلسية فى عصر ملوك الطوائف د• سـعيد اسماعيل شـلبى ٤٠ •

وظل المعتمد فى سجنه حتى وافاه الأجل آسف على ملكه الذى بناه وعلى مجده الذى تهدم .

وقد وافاه قدره ومات سنة ٤٨٨ هـ ودفن بأغمات(٣٢) ، وظل ذكرى سجلها الشعر وحفظها الشعراء .

فجر الرحيل :

اقتيد الملك المخلوع أسيرا الى « طنجة » ثم الى « أغمات »(٣٣) حيث قضى بقية حياته رهين السجن الى أن فارق دنياه ووقع فى كتاب قلائد العقيان(٣٤) على أبيات لابن اللبانة يصور فيها أول مشهد من مشاهد هذا الملك الأسير وهو مشهد الرحيل فيصوره لنا وهو يجتاز باب الغربة والتشريد بعد ما خبت الآمال وتحطم المجد الباذخ فهو يصور الحالة النفسية التى غشيت الشعب الأشبيلى من قلق واضطراب وهو يشيع رمز سيادته وسلطانه الى نهايته المحتومة بقلوب جريحة وعيون دامعة وصراخ ملأ أجواز الفضاء .

حان الوداع فضجت كل صارخة
وصارخ من مفداة ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها
كأنها ابل يحدو بها الحادى

---

(٣٢) قلائد العقيان للفتح بن خاقان ٣٠ .

(٣٣) أغمات : ناحية فى بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش، وليس بالمغرب بل أجمع لأصناف من الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظا ولا خصبا منها .

معجم البلدان : ١ : ٢٢٥ .

(٣٤) قلائد العقبان للفتح بن خاقان ٢٥ .

كم سـال فى المـاء من دمـع وكم حملت
تـلك القطـائع من قطعـات أكبـاد

أثـر الأسـر فى شـعر وشـاعرية المعتمـد بن عبـاد

كان للأسر أثـر كبير فى شعر وشاعرية المعتمد بن عباد فمن خلال أشعاره التى قالها فى أسره نقف على بعض مظـاهر الأسى والحنين فى شعره وفواجع الاغتراب والقهر فنرى أنهـا أشعار تتسم بالمـرارة والألم المبـرح وتكشف لنـا النقاب عن شعر انسانى خالد يمثل النفس الكبيرة التى كانت تنـوء تحت ذل الاسـار وشراسة القيد ، فنجـده يخاطب القيد الذى قيـد به •

قيـدى أما تعـلمنى مسـلما أبيـت أن تشـفق أو ترحمـ ـنا
دمـى شراب لك واللحم قـد أكلتـه لا تهشـم الأعظمـا (٣٥)

فهو يستعطف القيد الذى يقيد به ويبين أسباب الشفقة والرحمة فهو مسلم يؤمن بالله ويدين بالاسلام ومع ذلك فالقيد لا يصغى لندائه ويسمع لتوسلاته فيستغيث به ألا يهشـم الأعظم بعد أن شرب دمه وأكل لحمـه •

وتـارة نجـده يعتب على الدهـر بل يذمـه ويسبه فالدهـر الخئون قد قسـا عليه بضرباته وأحبابه فى السويداء من قلبـه وعرى نفسـه وأزاح عنهـا رداء الملك والجـاه العريض فبدت على طبيعتها حتى انـه ليستنكر صولة المقـادير وسخرية الدهر •

---

(٣٥) ديوان المعتمد بن عباد ٥٥ •

قبح الدهر فماذا صنعا ؟ كلما أعطى نفيسا نزعا

قد هوى ظلما بمن عاداته أن ينادي كل من يهوى «لعا» (٣٦)

وهو يصور بقلب مفطور انتكاس حاله من السؤدد الى الحضيض ومن السيادة الى الذل ومن الغنى الى الفقر ومن السرور والبشر الى العبوس والتجهم وما الى ذلك من متناقضات الحياة التي رمى بها .

وأنا اليوم رهن أسر وفقر مستباح الحمى مهيض الجناح

لا أجيب الصريخ ان حضر الناس ولا المعتفين يوم السماح

عاد بشرى الذي عهدت عبوسا شغلتني الأشجان عن أفراحي (٣٧)

ولنستمع اليه وهو يصور مرارة الفقد والاغتراب وقد ثارت الطبيعة والحمائم في كوامن الأشجان ولواعج الذكرى فتشتد الوطأة على نفسه وبخاصة عندما ناحت الحمامة على فننها فذكرته بأحبته في هذه الوحدة القاسية حيث لا أنيس ولا سمير فبكى الأعزة وحن الى الايلاف .

بكت أن رأت الفين ضمهما وكر
مساء وقد أخنى على الفها الدهر

بكت لم ترق دمعا وأسبلت عبرة
يقصر عنها القطر مهما هو القطر

وناحت وباحت واستراحت بسرها
وما نطقت حرفا يبوح به سر

---

(٣٦) الديوان ١٠٨ .

(٣٧) الديوان ٩٤ .

بكت واحـدا لم يشـجها غير فقـده
وأبـكى لألاف عـديدهم كثـر (٣٨)

ولا يعرف الصبر طريقا الى قلبه ولا الرضا وسيلة الى نفسـه .

فمـالى لا أبكـى أم القـلب صخـرة
وكم صخرة فى الأرض يجرى بها نهـر (٣٩)

وتتكالب عليه المصائب وتتطفىء أشعة الأمل فى صدره فيزداد وهج نفسـه اخلاصا فى التعبير وتدفقـا فى الشعور واصرارا على البكـاء فيلجـأ الى المقارنة بين ماضيه المشرق وحاضره الأليم . بين حيـاة المجـد والعز وحيـاة القيد والأسر التى تهد الكبرياء وتميت الكرامة فيسيل وجدانه أسى لمـا راه من تضييق ابن تاشفين عليه واذلاله ولم يعامله باعتبـاره ملكا وانما نظر اليه كعبد تافه عليه أن يكدح ليعيش ومن ثم اضـطرت بناته الى أن يغزلن للناس طلبا للرزق وأن يعشـن عيشـة السـوائم حافيـات عاريات لا تستـرهن الا خرق بالية فأين هذا من خلع الملك وبسـاط العز ، ان ذلك كله كان حافزا لتشوقه الماضى السعيد فتفتق وجدانه الصديع عن هذه العواطف الحرى لا سيما وقد قدم عليه العيد وهو فى سجنه وزرنه بنـاته وآثار الفقر والـذل عليهن باديـة .

فيمـا مضى كنت بالأعيـاد مسـرورا
فجـاءك العيـد فى أغمـات مأسـورا

---

(٣٨) الديوان ٦٨ .
(٣٩) الديوان ٦٨ .

تـرى بنـــاتك فى الأطمـار جائعـــة
يغـــزلن للنـــاس لا يملكـــن قطـميرا

برزن تحـــوك للتسـليم خاشـــعة
أبصـــارهن حســـيرات مكاســـيرا

يطـــأن فى الطـين والأقدام حافيـة
كأنهـا لم تطـــأ مسـكا وكافـورا (٤٠)

ويحن « ابن عبـــاد » الى ماضيه ويتشـوق الى الطبيعة التى أحاطت به وعاش بين ربوعها وأهم ما حن اليـه قصـوره المشـيدة « مبـارك والثريا والزاهى والوحيـد والزهر »(٤١) ولبعض هـذه الأسـماء دلالتها على حبـه للطبيعة ولذلك نجـده يشرك الطبيعة فى الحنين الى قصوره ويصور ما فيها بالكواكب اللامعـة .

بكـى المبـــارك فى اثـــر ابن عبـــاد
بكـى على اثـــر غـــزلان وآســـاد

بكـت ثريـــاه لا غمـــت كواكبهـــا
يمثـل نـور الثريـا الرائـح الغـادى

بكـى الوحيـد بكـى الزاهـى وقبتـه
والنهـر والتـاج كل ذلـه بـادى (٤٢)

انـه لا يبكى فى محنته وحده بل أن قصوره والطبيعة التى تحيط

---

(٤٠) الديوان ١٠٤ .
(٤١) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ج ٣ : ٣٨٨ .
(٤٢) الديوان ٩٨ .

بهـا من نجـوم وسماء وأنهـار كل ذلك يشاركه فى محنتـه ويعبر عن مشاعره ويشاطره همومه وأحزانه •

أذل بنـى مـاء السماء زمانهم وذل بنـى مـاء السـماء كثـير

فمـا ماؤهـا الا بكـاء عليهم يفيض على الأكباد منه بحور (٤٣)

وتشتاق نفسه الى الحرية وتحن الى ساف العهود من الانطلاق • انه يغبط أسراب القطـا وهى تمـرح فى سـماء « أغمـات » حـرة طليقة وهو رهين سجنه مشدودا الى أغلاله ينتظر أن يهتز باب السجن أو يحرك القفـل فيرتفع احساسه الى درجـة من الشفافية والسـمو الانسانى ويصفو جوهره فلا حسد ولا حقـد ولكنـه حنـان الأبوة وعاطفة الخير تبكى المعوزين وقد ذاق العوز وتألم للبائسين وقد ذاق اليؤس وتأسى لمرارة البعـد • وقد كتبت عليه الأقدار أن يعيش طريدا بعيـدا عن الأهل والأصحاب •

بكيت الى سـرب القطـا اذ مررن بـى
سـوارح لا سـجن يعـوق ولا كبـل

ولم تـك — والله المعيـذ — حسـادة
ولكن حنينـا أن شـكلى لهـا شـكل

هنيئـا لهـا أن لم يفـرق جمعهـا
ولا ذاق منهـا البعـد من أهلهـا أهـل

وان لم تبـت مثـلى تطـير قلوبهـا
اذا اهتـز بـاب السجن أو صلصل القفل

---

(٤٣) قلائد العقبان للفتح بن خاقان ٣٥ •

ألا عصـــم الله القطـــافى فراخهـــا
فان فراخى خانهـــا المـــاء والظـــل (٤٤)

والوحـــدة سم زعاف ، والقيود ثمل ثقيل على النفوس الحرة • لقد ألح عليـــه الاحساس بالغـــربة وخنقته الوحـــدة الخـــانقة وكان يزداد هـــذا الالحـــاح اذا ما عاده أحـــد خلانـــه القدامى أو شعرائه السابقين ، وتلك أبيـــات من قصيدة كتبها الى « ابن حمديس » الذى ظل يحفظ لـــه الود ، وقد كان زاره فى منفاه •

غريـــب بأرض المغـــربين أســـير
ســـيبكى عليـــه منبـــر وسريـــر (٤٥)

وتنـــدبه البيض الصـــوارم والقنـــا
وينهـــل دمـــع بينهـــن غزيـــر

سيبكيه فى زاهيه والزاهـــر (٤٦) الندى
وطـــلابه والعـــرف ثم نكـــير (٤٧)

وفى وسط هذا الظلام الدامس واستحكام حلقـــات الأسر وضياع مقومات العدل والانصاف كانت تجول بين جنبات صدره أصوات الأمانى الحلـــوة وتراوده الأطياف والآمـــال المرتجاه فينسى قيـــده ويعيش لحظات مع هذه الأحلام علها أن تخفف ثوران نفسه وتنسيه جـــدران سجنه الكالحـــة •

---

(٤٤) الديوان ١٢ •
(٤٥) المنبر : كناية عن الأدب ، والسرير : كناية عن الملك •
(٤٦) الزاهى والزاهر : قصران من قصور المعتمد •
(٤٧) الديوان ٩٨ •

فياليت شـــعرى هل أبيتن ليـلة
أمـامى وخلفـى روضـة وغـدير

بمنبتـة الزيتـون مورثة العـلا
تغنـى قيـان أو تـرن طيـور

براهرها السـامى الذرا جاده الحيـا
تشـير الثريـا نحـونا وتشـير

تـراه عسـيرا يسـيرا مثـاله
ألا كل ما شـاء الالـه يسـير (٤٨)

وصدق فى تعلقـه بخالقه ورجـائه فى مـولاه فكل ما شـاء الالـه يسـير ثم تتكاثر هـذه الأحلام ويغيب فى سويدائها فيطير على جنـاح الخيـال ويعـالج العواطف النبيـلة التى حاشـت بها أوتـار مشاعره عواطف الحب والرحمة والتفـاؤل والنظر الى جـانب الجمـال فى كـل شىء يراه ماثـلا أمامه ويعلل نفسـه أن الفـرج قريب وأن النور قادم بعد الظلام •

غريـان أغمـات لا تعـد من طيبـة
من الليـالى وأفنـانا من الشـجر

كمـا نعتبـن لى بالفـأل يعجبنـى
مُخـيرات به عن أطيـب الخبـر

ان النجـوم التى غابـت قد اقتـربت
سـينا مطالعهـا تسـرى الى القمـر

---

(٤٨) الديوان ١٠٠ •

على ان صـــدق الرحمـــن ما زعمـــت
ألا يروعـــن من قـــوس ولا وتـــرى

والله ـــه والله ـــه لا نفـــرث واقعهـــا
ولا تطـــيرت للغربـــان بالعـــور (٤٩)

ولكنها أمانى كاذبة وآمال باهته فلم يحقق لـــه شيء من هـــذه الآمـــانى ولا تلك الآمـــال • ولم يفك عنـــه اسار قيـــده حتى فاضت روحـــه الى بارئهـــا وآخر نفس شعرى له هذه الأبيـــات التى أوصى أن تكتب على قبـــره يرثى فيهـــا نفســـه ويذكر محامـــده وفضائله ومكـــارمه •

قبـــر الغـــريب ســـقاك الرائح الغـــادى
حقـــا ظفـــرت بأشـــلاء ابن عبـــاد

بالحـــلم بالعـــلم بالنعمى اذا اتصـــلت
بالخصـــب ان أجدبوا بالسرى للصـــادى

بالطـــاعن الضـــارب الرامـــي اذا اقتتلوا
بالمـــوت أحمـــر بالضرغامـــة العـــادى

بالدهـــر فى نقـــم بالبحـــر فى نعـــم
بالبـــدر فى ظـــلم بالصـــدر فى النـــادى

نعـــم هو الصـــدق وافـــانى به قـــدر
من الســـماء فوافـــانى ليعـــاد

---

(٤٩) الديوان ١٠٠ •

ولم أكن قبل ذاك النعش أعلمـــــــه
أن الجبـال تهـادى فـــوق أعـــواد

كفـاك فارغـق بما استودعت من كـرم
رواك كل قطـوب البـرق رعـــاد

يبـكى أخـــاه الـذى غيبـت وابـــله
تحت الصـفيح بدمـــع رائـح غـادى

حتى يجـودك دمـــع الطـــل منهمـرا
من أعـين الزهـــر لم تبخـل باسـعاد

ولا تـــزل صـلوات اللـــه دائمـــة
على دفينـك لا تحصى بتعـــداد (٥٠)

موازنـات بين الشـاعرين

نجـد تشابها تاما وتطابقا يكاد يكون كامـلا بين الشاعرين فى شعر هـذه الحقبة الحرجة فى حيـاة كل منهما ، وفرق بين الحـرية والأسر • بين العـزة والـذل ولذلك تحدث كل منهما عن « القيـد » الذى يقيد بـه الأسير سواء وضع فى قدميه أو يديـه •

فنجد « المعتمد بن عباد » يخاطب القيد ويتوسل اليه ويستعطفه لعله يرحمه أو يخفف من وعورته وضيقه •

قيدى أما تعلمنى مسلما أبيت أن تشفق أو ترحما(٥١)
دمى شراب لك واللحم قد أكلتـه لا تهشم الا عظمـا

---

(٥٠) الديوان ١٨٣ •
(٥١) ديوان المعتمد ٨٥ •

ونجد «أبا فراس الحمدانى» يتحدث عن شدة القيد ووعورة الأسر ويشكو القيد كما فعل « المعتمد بن عباد » ولكنه لم يضعف ولم يستكن فهو مازال « أسد شرى » •

يا من رأى لى بحصن خرشنة أسد شرى فى القيود أجلها(٥٢)
ولن تنال القيود من قدميه مهما اشتدت وطأتها وزادت ضراوتها
ليست تنال القيود من قدمى وفى اتباعى رضاك أحملها (٥٣)

والعيد مظهر من مظاهر السرور والفرح ولكن مع الحرية وجمع الشمل بالأحبة وأما مع الأسر فلا سرور فيه ولا بهجة •

فنجد المعتمد بن عباد يقول متحدثا عن نفسه ساعة تغير طبعه وافاه العيد وهو فى السجن •

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا فجاءك العيد فى أغمات مأسورا(٥٤)

ونجد أبا فراس يبغض العيد ولا يرغب فى قدومه فهو غير محبوب لديه وهو معنى القلب مكروب فلا جمال فيه مع الأسر والقيد •

يا عيد ما عدت بمحبوب على معنى القلب مكروب
يا عيد قد عدت على ناظر عن كل حسن فيك محجوب(٥٥)

فالمعانى واحدة وتكاد تتفق الألفاظ والأساليب وتتحد المفاهيم وفى شكوى الدهر والتبرم من الزمان وقسوة الدهر •

نجد « المعتمد بن عباد » يعتب على الدهر وينقم عليه فلقد قسى عليه بضرباته •

---

(٥٢) الديوان أبى فراس ٢٤٤ •
(٥٣) ديوان أبى فراس ٢٤٤ •
(٥٤) ديوان المعتمد ١٠٠ •
(٥٥) ديوان أبى فراس ٣٤ •

قبح الدهر فماذا صنعا كلما أعطى نفيسا نزعا (٥٦)

فهو يعطى ليأخذ ويجمع ليفرق ومن هنا فلا أمان له ولا ثبوت .

ونجده يصور لنا جور الزمان عليه وعلى أسلافه وأجداده فلقد أذل الزمان بابن ماء السماء وهو واحد منهم وفرع لأصولهم حتى بكت عليهم السماء من هذا الظلم والذل فالماء لم ينزل من السماء ليروى الأرض المجدبة ويحى الأرض الميتة وانما نزل لأن السماء تتعاطف معهم وتبكى عليهم من جور الزمان وهذا الماء يساقط من السماء من كثرته يكون بحورا .

أذل بنى ماء السماء زمانهم وذل بنى ماء السماء كثير

فما ماؤها الا بكاء عليهم يفيض على الاكباد منه بحور (٥٧)

أما « أبو فراس » فهو يعجب من الدهر وأحداثه والدهر عنده كله عجب وكيف لا وقد رماه بالأعاجيب التى لم تخطر له على بال :

مالى وللدهر وأحداثه لقد رمانى بالأعاجيب (٥٨)

وقد رأى « المعتمد » بناته عندما زرنه فى السجن وعليهن الخلع البالية والثياب الممزقة وآثار الجوع والفقر فأثار حالهن كوامن الأشجان والأحزان فى نفسه :

ترى بناتك فى الأطمار جائعة يغزلن للناس لا يملكن قطميرا

يطأن فى الطين والأقدام حافية كأنها لم تطأ مسكا وكافورا (٥٩)

---

(٥٦) ديوان المعتمد ١٠٨ .

(٥٧) ديوان المعتمد ١٠٥ .

(٥٨) ديوان أبى فراس ٣٤ .

(٥٩) ديوان المعتمد ١٠٠ .

والمعتمد فى أيام ملكه رأت زوجته « اعتماد » الفلاحات القرويات وهن يقدمن من الريف الى المدينة وآثار الطين على أقدامهن فتمنت أن تخوض فى الطين مثلهن فعمل لها المعتمد بحيرة فى احدى قصوره ملأى بالمسك والكافور وكانت تخوض فيها هى وبناته (٦٠) .

أما « أبو فراس » فقد حيل بينه وبين أمه وبين أولاده وزوجه ولذلك حن اليهن وذكرهن فى شعره وأخذت أمه قدرا كبيرا من شعره فى الروميات حوالى خمس قطائد وهو يناديها ويستغيث بها ويطلب منها أن تصبر ويضرب لها المثل والأسوة بالصالحات الصابرات :

أمالك فى ذات النطاقين أسوة ... بمكة والحرب العوان تجول
أراد ابنها أخذ الأمان فلم تجب ... وتعلم علما انه لقتيل
وكونى كما كانت بأحد صفية ... ولم يشف منها البكاء غليل
ولو رد يوما حمزة الخير حزنها ... اذا ما علتها رنة وعويل (٦١)

ونجد المعتمد عندما تبكى حمامة على أيكها ويسمع شجوها وحزنها يبعد أليفها يتجاوب معها ويبكى مثلما تبكى بل هو أحق منها بالبكاء لأنها فقدت أليفا واحدا أما هو فأحبابه كثرة

فمالى لا أبكى أم القلب صخرة ... وكم صخرة فى الأرض يجرى بها نهر
بكت واحدا لم يشجها غير فقده ... وأبكى لآلاف عديدهم كثر (٦٢)

أما أبو فراس فهو لا يستطيع البكاء لأن البكاء يدل على قدرة

---

(٦٠) فتح الطيب من الأندلس الرطيب للمقرى ٢٣٠ .
(٦١) ديوان أبى فراس ٢٣٣ .
(٦٢) ديوان المعتمد بن عباد ٦٨ .

وطاقة أبقاها الحزن وهو قد وهن جلده وضعف بصره والحزن قد قضى عليه فأضعف جسمه وأسقم روحه وجعله أثرا بعد عين :

أيا جارتا ما أنصف الدهر بيننا ... تعالى أقاسمك الهموم تعالى

تعالى ترى روحا لدى ضعيفة ... تردد فى جسم يعذب بال

لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة ... ولكن دمعى فى الحوادث غال(٦٣)

ونجد المعتمد يحن الى قصوره — وقد سبق ذكر أسماء بعض منها — والى ما تحتويه من مظاهر الطبيعة الجميلة الساحرة ويجمع فى تشوقه وأساه بين ما أعجبه أو تمتع به من الرياض والغدران والطيور والقيان والقصر الزاهر والنجم اللامع يحن الى الطبيعة المرئية والمسموعة ويشرك الطبيعة من حوله فيما يختلج بفؤاده من مشاعر وما يخالطه من أحاسيس • ويمنى نفسه بالعودة الى رحابها

فياليت شعرى هل أبيتن ليلة ... أمامى وخلفى روضة وغدير

بمنبتة الزيتون مورثة العلا ... تغنى قيان أو ترن طيور

بزاهرها السامى الذرا اجادة الحيا ... تثير الثريا نحونا وتشير (٦٤)

وهكذا فعل أبو فراس فهو يحن الى منازله ودوره ويصف حسنها وجمالها ويدعو لها بالسقيا والغيث وعدم الامحال كما فعل المعتمد بن عباد مع قصوره :

تلك المنازل والملا ... عب لا أراها الله محلا

أو طنتها زمن الصبا ... وجعلت منبج لى محلا

---

(٦٣) ديوان أبى فراس ٢٣٨ •

(٦٤) ديوان المعتمد بن عباد ١٠٠ •

حيث التفت رأيت ما ء سابحا وسكنت ظلاً (٦٥)

ودائما الأسير يحن الى عهوده الأولى والى أيامه السابقة الحافلة بجلائل الأعمال فيذكر محاسنه ومناقبه •

وها نحن أولا نجد ــ شاعرينا ــ يتحدث كل منهما عن ماضيه التليد ومجده القديم فالمعتمد بن عباد يذكر محاسنه وأمجاده ومناقبه النليدة فهو حلف الندى ورب السماح وهو حبيب النفوس والأرواح يوم أن كانت يمناه للبذل والعطاء ويسراه لقبض الأرواح يوم الكفاح •

كنت حلف الندى ورب السماح وحبيب النفوس والأرواح
اذ يميني للبذل يوم العطايا ولقبض الأرواح يوم الكفاح
وشمالي لقبض كل عناق يقحم الخيل فى هجال(٦٦) الرماح(٦٧)

وذلك سيبكيه المجد فى عليائه ويبكيه منبره وسريره ملكه وتندبه البيض الصوارم والقنا ويبكيه طلاب العرف والحاجات •

غريب بأرض المغربين أسير سيبقى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا وينهل دمع بينهن غزير
سيبكيه فى زاهيه والزاهر الندى وطلابه والعرف ثم نكير (٦٨)

أما الآن فقد تغيرت حاله وتبدل أمره وانتكس حاله من السؤدد الى الذل ومن الغنى الى الفقر ومن السرور والبشر الى العبوس ومن هنا صار لا يأبه به أحد :

---

(٦٥) ديوان أبى راس ٢٣٩ •
(٦٦) هجال : رمى •
(٦٧) ديوان المعتمد بن عباد ٩٤ •
(٦٨) الديوان ٩٨ •

وأنا اليـوم رهن أسر وفقـر مسـتباح الحمى مهيض الجنـاح

لا أجيب الصريخ ان حضر النا س ولا المعتفين يوم السـماح

عاد بشرى الذى عهدت عبوسا شغلتنى الأشجان عن أفراحى(٦٩)

أما أبو فراس فسيذكره قومه اذا حمى الوطيس واشتد الحرب

سيذكرنى قومى اذا جد جدهم وفى الليلة الظلمـاء يفتقد البـدر

فان عشت فالطعن الذى يعرفونه وتلك القنا والبيض والضمر الشقر(٧٠)

فمن للحرب غيره ؟ ومن للوغى سواه ؟ ومن للرماح دونه ؟ لقد تكسرت الأسنة وأغمدت السيوف بعده ، ومن للضيافة والكرم سواه

فقـد الضيوف مكانه وبكاه أبنـاء السـبيل

واسـتوحشت لفراقه يوم الوغى سرب الخيول

وتعطلت سـمر الرما ح وأغمدت بيض النصول(٧١)

والصدمة التى منى بها المعتمد بن عباد أفقدته توازنه وأفقـدته صوابه وأطارت لبه ولذلك لم يتمالك نفسه فى هذا الوضع الجديد ولم يستطع أن يهيىء نفسه لتقبله فمن علياء المجد الى حضيض الحياة ومن سرير الملك الى تراب الـذل ومن الملك والسلطـان الى حيـاة الأسر والاستعباد ولذلك اشتد بكاؤه وعلا نحيبه انه ملك زال سلطانه وسحب بساط الملك من تحت قدميه وفرق بينه وبين أحبته وزالت دولته وخبت

---

(٦٩) الديوان ٩٥ .

(٧٠) ديوان أبى فراس ١٦١ .

(٧١) ديوان أبى فراس ٢٣٥ .

آمال شعبه فيه ولذلك فهو يبكى على ملكه الضائع وسلطانه المستلب وفردوسه المفقود .

فمـالى لا أبكى أم القلب صـخرة
وكم صخرة فى الأرض يجرى بها (٧٢)

وقصوره تبكى :

بكى المبـارك فى اثر ابن عبـاد بكى على اثر غـزلان وأسـاد
بكت ثرياه لا غمـت كواكبهـا بمثل نور الثريا الرائح الغـادى
بكى الوحيد بكى الزاهى وقبته والنهر والتاج كل ذله بادى (٧٣)

والسماء تبكى :

فمـا ماؤها الا بكـاء عليهم يفيض على الأكباد منه بحـور (٧٤)

وهو يبكى عندما يلمح ناظراه سرب القطا حرا طليقا لا يعوقهـا سجن ولا كبل .

بكيت الى سرب القطـا اذ مررن بى
سوارح لا سجن يعوق ولا كبل (٧٥)

ويبكيه الناس جميعا :

سيبكيه فى زاهيه والزاهر الندى وطلا به والعرف ثم نكـير (٧٦)

---

(٧٢) ديوان المعتمد بن عباد ٦٨ .
(٧٣) ديوان المعتمد ٩٨ .
(٧٤) ديوان المعتمد ١٠٥ .
(٧٥) ديوان المعتمد ١٢ .
(٧٦) ديوان المعتمد ٩٨ .

ولذلك لم يعرف الصبر طريقا الى نفسه • ولم يعرف الرضا بالقدر وسيلة الى فؤاده ولم يعرف الاستسلام لقضاء الله غاية له وظل جزعا ساخطا على الأقدار متبرما بوضعه حتى وافته منيته رهين قيده أسير حبسه •

وعلى العكس من ذلك نجد أبا فراس يقاوم الأسر ويتمالك نفسه ويستعين بالله على ما هو فيه ويتذرع بالصبر ويستمسك بالعروة الوثقى حتى انجلت غمته وفك أسره وحل قيده وعاد الى الحرية يمرح فى أثوابها من جديد •

وهكذا نرى أن شعر أبى فراس والمعتمد يخرج كلاهما من مشكاة واحدة انها مشكاة الهم والحزن ومشكاة الذل بعد العز والأسر بعد الحرية وضيق الحياة بعد سعتها ، ولذلك كانت العاطفة قوية والتجربة صادقة والمعاناة حقيقة واقعة •

ولذلك رفع شعر الأسر من منزلة أبى فراس فعد النقاد قصائده التى قالها فى الأسر من أبدع ما قال وأطلقوا عليها « الروميات » تفردا عن سائر قصائده (٧٧) وأثنى النقاد على « المعتمد بن عباد » ثناء مستطابا مما دفع الناقد اميليو غرسيه الى اصدار هذا الحكم النقدى النابه بقوله « لقد تجاوز المعتمد بن عباد بشعره فى سجنه حد العالمية » (٧٨) فنحن لا نجد شعر المعتمد الحقيقى أيام الامارة والملك ولكننا نجده أيام المحنة والأسر فالألم ينبوع النبوغ وقديما قيل « العبقرية بنت الألم » فجلال الشعر وروحه هو العاطفة المتدفقة وأى عاطفة أقوى من عاطفة الأسر التى تصهر النفوس فيها الأحداث ، وعركتها التجارب •

---

(٧٧) مملكة السيف ودولة الأقلام للدكتور مصطفى الشكعة ٢٢٠ •

(٧٨) شعراء الأندلس لاميليو غرسيه ترجمة حسين مؤنس ٢١٥ •

لقد أقام المعتمد بن عباد لنفسه ملكين أولهما زائل وهو ملكه بالأندلس أما الآخر فهو ملكه الخالد الذى لا يزول وهو شعره الرائع الذى رفعه الى أعلى سموات الفن الأصيل أما أبو فراس فهذا اللون من الشعر الذى قاله فى أسره هو الذى ضمن له الخلود الأدبى وشعر المعتمد وشعر أبى فراس ابان سجنهما هو أجمل شعرهما وأرقه وأقواه لأنه كان بوح عاطفة متقدة مجروحة ونفس مكلولة وفؤاد حزين .

المصـــادر والمراجع

١ ــ الأدب الأندلسى موضوعاته وفنونه د٠ مصطفى الشكعة دار العلم للملايين ــ بيروت ٠

٢ ــ البيئة الأندلسية وأثرها فى الشعر د٠ سعد أسماعيل شلبى ٠

٣ ــ جمهرة أنساب العرب لابن حزم القرطبى ٠

٤ ــ ديوان أبى فراس الحمدانى ــ دار صادر بيروت ٠

٥ ــ ديوان المعتمد بن عباد تحقيق أحمد بدوى ــ المطبعة الأميرية ٠

٦ ــ دراسات أدبية فى الشعر الأندلسى د٠ سعد اسماعيل شلبى ٠

٧ ــ الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ــ مطبعة لجنة التأليف والنشر ٠

٨ ــ شعراء الأندلس اميليو غارسية ترجمة حسين مؤنس ــ مصر١٩٥٢

٩ ــ شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد ــ طبعة بيروت١٩٧٠

١٠ ــ شعراء الطبيعة فى الأدب الأندلسى سيد نوفل ــ القاهرة ١٩٤٥

١١ ــ قلائد العقيان للفتح بن خاقان ــ مطبعة التقدم العلمية بمصر ١٣٢٠ ٠

١٢ ــ معجم البلدان ليـاقوت الحموى ــ دار احيـاء التراث العربى بيروت ١٩٥٠

١٣ ــ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقرى ٠

١٤ ــ مملكة السيف ودولة الأقلام د٠ مصطفى الشكعة ــ بيروت ٠

الدكتور أحمد محمد على أحمد شومان

المدرس بقسم الأدب والنقد كلية اللغة العربية بأسيوط